استعمال المُنفّطات في الطبّ

بقلم الدكتور كامل افندي سليمان الحوري

سبحان الله كأنّ اتّباع الزيّ امر ملازم للمرء في كافّة شؤونه حتى في تعاليمه الفلسفيّة والطبيّة. فمن راجع تاريخ الطبّ يرَ جليًّا ما كان للفصد من الاهمّيّة قبل نصف قرن او اكثر فكم عقب ذلك ردُّ فعل مدهش بالانكفاف عن اخذ الدم باي صورة كانت حتى صار من يجرأ على ذكر الفصد من الاطبّاء يعرض نفسهُ للهزء والسخريّة إلى ان آب الأُساة منذ بضع عشرة سنة الى الالتجاء الى الفصد في حين اللزوم. وقد كنتُ انشأت مقالًا في هذا المعنى نشرَتهُ مجلّة الطبيب الأغرّ في عددين تحت عنوان « معالجة الامس ومداواة اليوم »

وما اعترى الفصد سابقًا من الهجران قد نزل ايضاً باستعمال المنفّطات اذ أعرض السواد الاعظم من الأُساة عن استعمالها

وقد كنتُ انا كاتب هذه السطور من جملة من تبع « الموضة » في الاعراض عن المنفطات مدّة من الزمن. بيد ان اعراضي هذا لم يستمرّ طويلًا — ولحسن الحظّ — اذ ما عتمتُ ان شعرتُ بغلطي في حرمان مرضاي من هذه الواسطة الجليلة الفائدة وذلك انني عرضت يوماً على شاب مصاب بالجُناب الحادّ عمليّة بطّ الصدر فاعترضتني امّهُ وايّاها اعتراض لانّ مجرّد سماع العمليّة هالها. ورغماً عن كل ما بذلتهُ من البراهين لاقناعها بوجوب البطّ لم انجح وتوسّلتْ اليّ ان اداوي ولدها بطريقة اخرى اقرب مأخذًا. فرأيتني اذ ذاك مضطرًا لمجاراتها نظرًا لإلحاحها وتوسّلها. واعتمدتُ في معالجتي اياهُ على تكرار وضع المنفّطات على خاصرتهِ الى حد عشرين مرة ونجحت في مداواته

واتذكر ايضاً انني داويت امرأة وصيّة كانتا في الدرجة الثانية من التدرُّن بوضع ثماني عشرة حرّاقة للأولى وست عشرة للثانية وقد مضى على ابلالهما كليتهما من دائها بضع عشرة سنة وهما بغاية الصحّة الآن. والصبية منهما تزوجت بعد شفائها بسنة وهي لا تزال تتمتّعُ بكمال الصحة وتمام العافية. نعم انهُ لا يسوغ ان اعزو

كلّ ما حزتهُ من النجاح في هاتين الحادثتين الى استعمال المنفطات وحدها . بل انني اشرتُ الى المريضتين استعمال الادوية المرممة والمضادّة لباشلس الدرني وشرب زيت كبد الحوت حتى ان المرأة منهما شربت في اثناء المعالجة لا اقلّ من عشرة ليترات من هذا الجوهر المغذي

واليك الآن ما ذكرهُ لي احد الاطبّاء عن نفسه وكلامهُ يؤيد رأيي السابق قال :

« قد كان اساتذتنا اشربونا بُغض المنفطات وايّاها بغض حتى قال احدهم عن اعتقادٍ ثابت : «انّ استعمالها يُعدّ ليس فقط غلطاً بل جرماً وجناية» ! . . . قال الراوي : ثم قضت الظروف بان اختبر فائدة التنفيط على نفسي شخصياً وذلك انهُ اعتراني الم شديد في القفص الصدري . وبينما كنت تحت سلطة نوبة سعال اشتدّت وطأة الألم عليّ بهذا المقدار حتى اصبح التنفس متعذرًا عليّ وكانت جهة صدري اليسرى تقفز بلا حركة مدة ساعات متوالية ثم يتناقص هذا العارض ويعود في اليوم التالي او الذي يليه على اثر نوبة سعال او تحريك الذراع فقط

قال : وكنت قد استعملت على غير جدوى النُقَط النارية والخردليات والموفين بيد انّ الالم لم يسكن إلّا عندما وضعت بوقت واحد ثلاث منفطات مختلفة الاتساع : واحدة بعشرة سنتات طولًا وعشرة عرضاً . وثانية بثمانية على ثمانية . وثالثة خمسة على خمسة

ثمّ اردف كلامهُ قائلًا : وبعد ذلك وصفتُ مئات من المنفطات ولم اشاهد قط حصول التهاب الكليتين الذراحي . انّما كان يحصل للبعض احياناً التهاب خفيف في المثانة . وكان هذا العرض يزول حالًا باستعمال لبخة من الكرّاث (الركل) » اه تلخيصاً

وها أنا ذا انقل للقارئ ما قالهُ طبيب آخر : قد شاهدتُ حوادث جُناب عديدة وداويتُها كلّها باستعمال الحرّاقات وكلها شفيَت . وانا على يقين تامّ بان الالتجاء الى استعمال الحراقات قد انقذ عدداً ليس بالقليل من الذين كادوا ان يُحسَبوا في عدد الموتى . وبعكس ذلك يمكنني ان اذكر عدة حوادث موت ثبت استعمال البطّ الصدري واني اذكر حادثة جُناب مزدوج عولجت باربع عشرة حراقة ونالت شفاء مدهشاً . وحادثة ثانية اقتضى التخلّص منها اثنتي عشرة حراقة . فما يخشى حصولهُ من

استعمال الحراقات هو التهاب الكليتين. اذن دائماً قبل ان تصف لمريضك حراقة افحص بولهُ. واذا ما تحققت سلامة الكلى جاز لك استعمال الحراقة بلا محذور. فقد ذكروا من جملة المؤثرات في احداث التهاب الكليتين الذراحي ما يأتي: اولاً ان توضع الحراقة اسفل مما يجب او تتساقط من جزاء ارتخاء الرباط. ثانياً الافراط في استعمال الحراقات. على ان الطبيب يعلم وشك حصول التهاب الكليتين الذراحي من حصول المرخفيف واذ ذاك فيجب الاسراع باعطاء المريض ماء قلوي المعدني ويُزاد من ثاني كربونات الصودا يُزاد مقدارها تدريجاً. فعلى الطبيب اذن اذا امر بوضع حراقة ان يراقب الألم الكلوي وحالة البول

وعند ما يشاهد الطبيب ارتشاحاً بلورياً بطيء التحلل ويخشى منهُ ان يسبب التحامات في الرئة يحسن صنعاً باستعمال المنفطات

ويكفي ان يستفيد المرء من الحراقة زوال الم الخاصرة المتمند الذي يحرم العليل النوم فيصبح جسمهُ بعد هذه الراحة قادراً على مكافحة الداء المهدد حياتهُ

هذا وقد ثبت اليوم فعل المنفطات المفيد في كل الاحوال الاحتقانية وفي حوادث ذات الرئة الشعبية وفي بدء التدرن اذ ان افراز المصالة التي تسببها يكون مساعداً على ازالة الاحتقان بعكس غير وسائط مثل التحويل او التصريف الجاف بالنقط النارية الطيارة واليود والخردليات. فانَّ هذه الأخيرة كثيراً ما تكون سبباً في زيادة الاحتقان بدلاً من ان تكون وسيلة ازالتهِ وانقاصهِ. وقد اخبر الاستاذ الشهير الدكتور «كرانشه» (Dr Grancher) انهُ عالج بالحراريق متدرناً في القمة في بدء الدرجة الثانية فوضع على صدر ذلك الشخص اثنتين وثلاثين حراقة في مدة سنة وحصل الشفاء بعد ذلك

وقد جاء في جريدة «بوردو الطبية» بقلم الدكتور «داڤيزاك» (Dr Dave-zac): «انا اعتقد انَّ التنفيط بالحراريق كليّ الفائدة في الآلام الناشئة عن التهاب الرئة والبلورا. ويؤثر استعمالها على كل انواع المصرّفات بشرط ان يكون ثمَّ داعٍ يستدعي استعمالها. وينبغي رفع المنفطة نصف ساعة بعد ظهور الحرق ثم يصير بزل الفقاعات ووضع لبخة محلها مع كل وسائل التطهير ثم يوضع زيت او «فازه لين» مكوفر (vaseline camphrée)»

وافاد الدكتور « ميشيلو » وهو من المتحزبين ايضاً لاستعمال المنفطات انهُ اتفق لهُ المشاهدة الآتية قال:

« كنتُ قد عقدتُ العزم في حادثة انسكاب پلوري على اجراء عملية البطّ الصدري ثاني يوم. فاتفق ان اهل المريض وضعوا لهُ منفطة ومن غريب التوفيق ان الانصباب تناقص بهذا المقدار وبكذا سرعة حتى لم يبق الغد من لزوم لاجراء عمليّة البطّ ! . . »

وقال الدكتور « فريكي » في جريدة « بوردو الطبيّة »: ان اكثر الاطبّاء. الشبّان وطلبة الطبّ يضحكون بهزء عند ما يسمعون من يتكلم عن المنفطات. وقد فاتهم انَّ للتصريف بالحراريق فوائد كليّة جليلة عند ما يبطئ الانسكاب البلوري بالتحلل اذ انها (اي الحراريق) تعاون كثيراً على ازالة السائل وتستدرك حصول الالتصاقات. قال: ولا شيء انجع من منفطة لإزالة وجع الخاصرة المتعنّد. فان وضع ذبابات ميلان (١ الصغيرة على صدور الاطفال المصابين بذات الرئة الشعبيّة توليهم فوائد جزيلة. فلو فرض وجود بؤرتي التهاب متناسبتي المركز وصار وضع نقّاطة (ذبابة) ميلان على محاذاة احداهما لزالت بعد يومين او ثلاثة بينما ان البؤرة الثانية تلبث في ملء دورانها

وتأثير المنفطات كلي النفع لتهدئة الدُفع الاحتقانيّة المرتكزة في البلورا عند المتدرنين او القوبائيين: كالآلام المستقرة في محل واحد والاحتكاك والحزاز. والزفير النفخي الخفيف. وقد سبقنا فذكرنا حادثة الشفاء التي توفق اليها الاستاذ « كرانشه » بوضع اثنتين وثلاثين منفطة على قمة رئة متدرن في بحر ستة كاملة

هذا وانَّ كثيراً من الامراض العصبيّة بين الاضلاع التي تستعصي على المورفين تذعن للحراريق سواء صار استعمال المورفين معها ام لا. كما انهُ في كثير من الآفات تحت الحادة المستقرة على الاغشية المصليّة يُجتنى كبير فائدة من المنفطات: كشل

---

١) لصقة مؤلفة من: زفت. وداتينج. وشمع اصفر. وشحم وسحوق الذرّاح من كل ٦٠ وتربنتينا ١٥. وخلّ اللاوندا وخلّ الصعتر واحد من كل. وهذه اللصقة هي الطف فعلاً من المنفطات الذراحية الاعتياديّة وأكثر ما تستعمل للأطفال

الالتهابات المفصليَّة التي يطول امرها والتهاب المفاصل الدرني والتهاب ما حول البوق الخ

ولمعترض ان المنفطات تضني الجسم. ألا فليعلم المعترض ان فصل الحرَّاقة اقل ازعاجاً للعليل بكثير من وخز الحاصرة واذا خيف من اصداد محلّ المنفطة فيُعتمد الى غسل الجلد بالصابون والكحول ثمَّ يُضمد المحلّ المنفط بقطعة قماش نظيفة معقمة او بورق « يوسف » نظيف

واذا أوجسَ الطبيب خيفةً من حصول عوارض ذُرَّاحيَّة فيكتفي بان تكون المنفطة صغيرة وتكوَّر مرارًا. ويجب رفعها بعد وضعها بخمس او ست ساعات ويوضع موضعها لبخة سخنة مركبة من ارز قد طُبخ في ماء الحامض البوريكي. فهذه اللبخة تعجل حصول القشاعة. وهكذا يُوفَّر على البدن امتصاص قسم من المادَّة الذراحيَّة التي يخشى من تأثيرها على سلامة الكليتين

من بيروت الى الهند

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

كان في فكرنا لو سمح لنا الوقت ان نتجوَّل في الانحاء المجاورة لماردين لنبحث عن الآثار الكتابيَّة المفقودة لاسيما في العربيَّة والسريانيَّة والكلدانيَّة مع ما كانت عليه تلك البلاد من الرقي والعمران على عهد الرومان كما يشهد عليه تاريخ نصيبين حاضرة ما بين النهرين وحصنها الحصين التي طالما تنازع في امتلاكها الرومان والفرس وتاريخ دارا التي رمَّمها وحصَّنها الملك انستاس فعُرفت باسمه (Anastasiopolis) وآثارها الجليلة الباقية تشبه آثار تدمر وبعلبك. الَّا انَّ الزمان كان قصيرًا وفي نيتنا ان نعود الى بيروت قبل اشتداد الشتاء

فعدنا عن نصيبين ودارا لنرحل الى ديار بكر وهي مركز الولاية واحدى امهات مدن الدولة العلية مؤملين بانَّنا نجد فيها ما لا نجدهُ في غيرها من المخطوطات